المملكة غير المتحدة

كابوس جونسون القادم

بعد کورونا وبریکست

جو بايدن نهاية الدكتاتورية الرئاسية أم دونالد ترامب كان بدايتها

الأوامر التنفيذية سلاح بايدن لتمرير سياساته في ظل انقسام الكونغرس



رغم إزاحة الديمقراطي جو بايدن خصمه الجمهوري دونالد ترامب من سدة الرئاسة منتقدا سياساته الشعبوية وانتهاجه نمطا رئاسيا استبداديا، يتوقع خبراء ومحللون أن ينتهج ذات السياسة حيث لن يكون أمام خياره غير التشدد في ظل الانقسامات الحادة داخل الكونغرس. وكما لجأ رؤساء أميركيون منذ جورج واشتنطن للأوامر التنفيذية لتغيير السياسات من كبيرها إلى صغيرها، ستكون هذه العادة التي سيرثها من سلفه ترامب سلاح بايدن أيضا لتمرير سياساته وفرضها على الأميركيين.

> 🔻 واشـنطن - يبـدي أنصــار الرئيــس الأميركي جو بايدن تفاؤلهم من قدرته على إعادة توحيد الولايات المتحدة والتخلص من إرث دونالد ترامب الشعبوي وطي صفحة "أميركا أولا"، وإعادة الزخم للقيم الليبرالية والديمقراطية التي مازال يتمسك بها الكثير من الأميركيين.

> وعلى رغم أجواء التفاؤل من اتباع بايدن سياسة تقطع مع الدكتاتورية الرئاسية التي انتهجها سلفه ترامب، إلا أن خبراء يعتقدون أن سياسة ساكن البيت الأبيض الجديد لين تختلف كثيرا عن سياسة الإدارة السابقة، وعلى العكس لم تكن إلا بداية لها، حيث ستلجأ للتشدد في تطبيق قراراتها عبر الأوامر التنفيذية، في ظل الانقسامات الحادة .اخــل الكونغرس، وكمحاولة للســيطرة على الأوضاع والخروج من نفق الأزمات التي تغرق فيها الولايات المتحدة.

ويستحضر الكاتب توم إنغلهارد في تقرير نشرته مؤسسة "غلوبال أجنس" حقبة رؤساء سابقين للولايات المتحدة الذين تبنوا في البداية النهج الديمقراطي، لكن الوقائع فرضت عليهم في ما بعد استعمال الأساليب الدكتاتورية فى مواجهة خصوم الداخـل والخارج، وكانت فترة رئاستهم شاهدة على عالم الحروب الأميركية في ظل التجائهم إلىٰ خيار التصعيد

عالم الحرب الأميركي

كان إنغلهارد موجودا منذ أن كان فرانكلين دى روزفلت رئيسا، حيث ولد في 20 يوليو 1944. وعندما كان صبيا، عاصر الانتخابات التي وقف فيها المرشح أدلاي ستيفنسون أمام الرئيس دوايت دي أيزنهاور. وبقدر ما كان يتمنى أن يفوز ستيفنسون بالرئاسة، إلا أنه هزم واستمرت رئاسة أيزنهاور لولاية أخرى. وشاهد كذلك بعض المناظرات المتلفزة في عام 1960 بين نائب الرئيس أيزنهاور، ريتشارد نيكسون، وجون إف كينيدي، كان حينها في السادسة عشرة من العمر،

والتي ساعّدت في جعل جون كينيدي،

البالغ من العمر 43 عاما، أصغر رئيس على الإطلاق يدخل المكتب البيضاوي. ويمكنه

أيضا أن يتذكر خطاب تنصيبه الرنّان.

وأثناء دراسته الجامعية في جامعة ييل، شــاهده يلقــى خطــاب التَّخرج في مدينة نيو هافن بولاية كونيتيكت، واستمع إليه.

لقد كان متورطا في تصعيد الحرب

في فيتنام والوجود الأميركي العالمي

في "الحرب الباردة". ومع ذلك، لم يعره

اهتماما كبيرا أنذاك، على الأقل حتى

أكتوبر 1962، فيما أصبح يُعرف بـ"أزمة

صواريخ كوبا"، عندما ألقى الرئيس

خطابا عبر الراديو، وأخبر الأميركيين

أن "مواقع للصواريخ السوفيتية كانت

في ذلك الوقت يتم يناؤها سيرا في كويا،

وستتسلح بقدرة نووية تستطيع أن

توم إنغلهارد

جو بايدن لا يختلف

كثيرا عن دونالد

وعلى الرغم من أنه لم يس ليندون

جونسون شخصيا، إلا أنه شارك في

مسيرة كانت تشوبها الغازات المسلة

للدموع في واشتطن العاصمة للاحتجاج

علي الصراع الدموي الذي استمر في

خوضه في فيتنام. وخلال هذه الفترة، بدأ

وبالطبع، كان المستقبل أسوأ

يفهم أكثر عن منصب الرئاسة.

ىكثير، كانت لدى جونسون

في عصر كان فيه التفاوت

بإمكان الرئيس والكونغرس

إنجاز أشياء مهمة محليا،

الأقتصادي والأجتماعي

أقل انتشارا، ولا يزال

وليس فقط لطبقات

الأغنياء من الأميركيين.

لكن من ناحية أخرى،

صعد نيكسون، مثل

غولدووتر، وهو الرجل

الذي فاز بالرئاسة في

محاولته الثانية، من

حدة حرب فيتنام

بشكل أكبر. بل إنه

حتى أغرق سمعته

فى قضايا مرتبطة

بعالم الفساد

واقترن اسمه

وحسب

والجريمة،

بفضيحة

ووترغيت.

إنغلهارد،

سياسات محلية تطلعية

تضرب نصف الكرة الغربي".

الدولي بواسطة طائرة ذاتية القيادة.

الأميركى؟".

أما بالنسبة إلى فترة رئاسة ترامب، فإنه لـم يترك برنامـج "ذا أبرنتيس" إلا وقد أصبحت الرئاسية بالفعل استبدادية علىٰ المسرح العالمي. وفي غضون ذلك، لا يزال بإمكان الكونغرس والبيت الأبيض العمــل معا علىٰ المسـتوى المحلى، ولكن ى الإدارات الجمهوري الفجوة المتسعة بالفعل بين 1 في المئة من الأميركيين الأثرياء وبقية الشعب.

وبرأي إنغلهارد كانت رئاسة ترامب أكثر رئاسة استبدادية شهدتها الولايات المتحدة، حيث عمل هـو وفريقـه، من خلال إصدار الأوامر التنفيذية واحدا تلو الآخر، على إشعال نيران النزاع في العالم، وتدمير البيئة، وعزل الأميركيين،

كانت تلك الأيام الخوالي، قبل أن يشن جورج دبليو بوش حربه الإمبريالية الخاصة على أجزاء كبيرة من العالم مع غزو أفغانستان والعراق، على أساس إعطائه "إذنا باستخدام القوة العسكرية ضُد الإرهابيين" من الكونغرس لشن

حرب مفتوحة بعد أحداث 11 سبتمبر. وبعد ذلك، تم الاستشهاد بأول 'إذن باستخدام القوة العسكرية ضد الإرهابيين"، وكذلك الثاني الذي صدر بعد مرور عام من قبل الرؤساء المتعاقبين، سواء لزيادة التصعيد في أفغانستان، أو مثلا لاغتيال قائد إيراني في مطار بغداد

وهنا يتساءل إنغلهارد "هل معنى هـذا أن الكونغـرس لديـه أي علاقـة، بخلاف التمويل اللامتناهي للبنتاغون، بالفوضي التي أحدثها عالم الحرب

وتفكيك الدور الاقتصادي العالمي

بريطانيا أن رئيس الوزراء بوريس جونسون توقف عن العمل كرئيس وزراء لعموم المملكة المتحدة منذ تفشى جائحة فايــروس كورونــا في مــارس الماضي. فمنذ ذلك الوقت، صار جونسون يتعامل باعتباره رئيسا تنفيذيا لإنجلترا، يتلقى الأوامر من التكنوقراط ومن مستشساريه

ففى شىمال بريطانيا، نرى أن نيكولا ستورجين، زعيمة الحرب القومي الأسكتلندي هي من تتخذ القرارات، وتحدد للأسكتلنّدين ما إذا كان يمكنهم الخروج من متازلهم أو المشاركة في تجمعات عاملة. كما تعقد مؤتمرا صحافيا يوميا عن أزمة كورونا يتم بثه على الهواء مباشرة، كما لو كانت رئيس دولة. وفي إطار تعديل دستوري تم قبل نحو 20 عاما من أحل "القضاء على النزعة القومية"، تم نقل مسؤولية وضع السياسات الصحية إلى حكومات الأقاليم المشكلة لدولة المملكة المتحدة لبريطانيا العظمئ وأيرلندا

ولكن النزعة القومية مازالت حية بل وتتمدد اليوم، حتى أصبح البعض يطلقون على بريطانيا اسم "المملكة المفككة" وليس "المملكة المتحدة، بحسب ما أشار إلىٰ ذلك الكاتب البريطاني مارتن إيفانز.

وكان لخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي دور فعال في إحياء النزعة الانفصاليّـة في أسكتُلندا. وقد صوّت نحو ثلثى الأست تلنديين لصالح النقاء في الاتحاد الأوروبي في الاستفتاء العام الذي أجري في بريطانياً في يونيو 2016 وأسفر عن تصويت الأغلبية لصالح الخروج من الاتحاد الأوروبي. وجاءت الأزمة الصحية الناجمة عن جائحة فايروس كورونا لتجعل تفكك بريطانيا

سياسة التشدد ضرورة وليست خيارا

الجمهوري، اقترب ترامب من حافة تدمير

النظام الديمقراطي الأميركي عبر إعلانه

عن "انتخابات وهمية"، من خلال المناداة

بإعادة انتخابه والتشكيك في نزاهة

أما اليوم، في دولة تعانى من جائحة

كورونا، وفي ظل انقسام الكونغرس

بشكل متساو بحيث يمكن أن تتخيل

تقريبا أنه لن يستطيع تطبيق أي قرار،

فإن أي رئيس لن يكون لديه خيار ســوى

ويشير إنغلهارد بالقول "من الذي

يمكن أن يتفاجأ بأن بايدن أطلق رئاسته

بموجة من الإجراءات والأوامر التنفيذية

(30 منها في أيامه الثلاثـة الأولىٰ)، علىٰ

النمط الترامبي، والتي اتخذت لعكس

وعندما كان عضوا في مجلس الشيوخ

الإجراءات التنفيذية السابقة لترامب".

في الوقت الذي كانت تتكثَّبف فيه أحداثُ

ووترغيت، قدم بايدن نفسه أنذاك على أنه

نقيض نيكسون الفاسد ومعارض للرئاسة

الاستبدادية. وكما ادعى مؤخرا في

"بي.بي.إس" نيوز، من الواضح أنه لا يزال

غير معجب بها. ومع ذلك، في الكونغرس

الذي من غير المرجح أن يصدر ردة فعل

تجاه أي شسيء، بما في ذلك إدانة الرئيس

السابق بالتحريض علىٰ التمرد، وفي ظل

انعدام الخيارات أمامه، سيسير بايدن

الاستبدادية، لكن من الواضح أنه ليس

قد لا يؤمن بايدن بالرئاسة

لــه أي خيار آخــر، فالكونغرس

في حالة مـن الفوضيّ؛ المحاكم

المكدسة بقضاة ميتش ماكونيل

الكثير مما يفعله، و تلك الحروب

التي شسنها جورج دبليو بوش

وانتشرت الآن بشكل

كارثى عبر أجزاء مهمة من الشرق الأوسط وأفريقيا لم

ويستنتج إنغلهارد بالقول

"بايــدن رجل محتــرم يتصرف

في الأيام الأولىٰ لرئاسته بطرق

لائقة، لكنه لا يختلف كثيرا عن

ومع أن الاحتمالات لا تنزال غير

واضحة، مع بداية فترة حكمه، إلا أن

إنغلهارد لا يتوقع أن تكون فترة رئاسة

استبدادية فقط، بل رئاسة استبدادية

كارثيــة، قائلا "وهو ما ســيجعلنا نعتبر

أن ما حدث في عصر الرؤساء جونسون

ونيكسون لم يكن شيئا يُذكر مقارنة بما

سيحدث". وختم بالقول "وفي عمر 76،

تقريبا مثل رئيسنا بايدن، أخشى أن

يكون ترامب كان مجرد مقدمة للكارثة

الاستبدادية التي سنشهدها".

ترامب".

الأميركي.

وفي النهابةً،

الطرق استبدادية

التى يمكن تخيلها،

وبمساعدة الكونغرس

المحافظين، سيتقف ضد

على الطريق الاستبدادي الأوسع.

السباق الرئاسي.

خيارات بايدن

أن يكون استبداديا.

ولا يخفى العديد من الكتاب والسياسيين تهكّمهم باستخدام تعبير "المملكة المفككة" بدلا من تعبير المملكة

وذهب الكاتب برنت بيبودي إلى القول إن احتمال تفكك المملكة المتحدة أمر قائم اعتمادا على طبيعة قرارات حكومة وستمنستر واستعدادها للمخاطرة السياسية في كل شيء.

ودراسية التجارب الانفصالية التي شهدتها دول أوروبية من كتالونيا إلى من الاتحاد الأوروبي ليست محصّنة حيال التيارات الانفصالية في أيرلندا

ومنذ تأسيس أيرلندا الشمالية قبل

كما أن ثلاثة استفتاءات شهدتها أسكتلندا عن الانفصال لـم تنجح، لكن بريكست أعاد إحياء النزعة الانفصالية في أسكتلندا وأبرلندا الشمالية. ووضع خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي ضغوطا غير مسبوقة علئ الروابط الجيوسياسية بين البلدان الأربعة

👤 لندن – يـرى الكثيـر مــن ناخبــي

وأشار بيبودي في مقالة في مجلة "فورين بوليسي"، إلى عدة أسباب تجعلنا نتوقع انهيار المملكة المتحدة وانفصال أيرلندا الشعمالية وأسكتلندا، كما أن هناك توجها انفصاليا يتصاعد في ويلز أيضا.

وطالب الحكومة البريطانية بالحذر الشيمالية وأسكتلندا.

مئة عام، حافظت بريطانيا على هذا الشكل المعهود، وصمد بقاء أسكتلندا وأبرلندا الشهمالية وويلز ضمن المملكة المتصدة بعد الصرب العالمية الثانية والاضطراب التي لحقتها.

لكنه أثار اشمئزاز الأسكتلنديين الذين يجدون أسلوبه مفتعلا. وفى الأسبوع الماضى، زار جونسون أسكتلندا لتسليط الضوء على النجاح المؤكد لبرنامج التطعيم ضد كورونا في الملكة المتحدة. ويحسب الحزب الاتحادي في أسكتلندا، كانت نبرة رئيس الوزراء كُلها خطأ.

المكونة للمملكة المتحدة، مما وضع

مستقبل المملكة المتحدة في موضع شك.

موحدة، فإن شـخصية جونسون نفسه

تمثل عاملا سلبيا رئيسيا. وقد أثار

تقديم جونسون في صورة مهرج

هزلي من الطبقة العليا روح الدعابة

الإنجليزية، في جذب الأصوات لصالحه في الدوائر الانّتخابية للطبقة العاملة في شُـمال إنجلترا في الانتخابات العامة،

وبالنسبة إلى معسكر بقاء بريطانيا

وقال أحد المشاركين في استفتاء استقلال أسكتلندا في عــام 2014، إن جونسون "يواصل إخبارنا بمدى ضرورة أن نشعر جميعا بالامتنان له".

لكن للأسف الشديد، فإن فشل جونسون في التواصل مع مواطني باقي إقليم بريطانيا يبدو مهمًا. فقد أُظهرتُ استطلاعات الرأى الأخيرة وجود أغلبية أسكتلندية مؤيدة للاستقلال عن بريطانيا. إذن، ما الذي يمكن أن تفعله حكومــة المملكة المتحدة لوقــف هذا المد



ومن المرجح أن يفوز الحزب القومى الأسكتلندي في مواجهة القوى المحبطة الموالية لحزبي المحافظين والعمال في الانتخابات الأسكتلندية المقررة في مايو المقبل. وبعد ذلك، ستدعو ستورجين مجددا إلى إجراء استفتاء على الاستقلال عن بريطانيا.

وإذا رفض جونسون ذلك، فسوف تلجأ إلى المحكمة العليا لإجباره على القبول بالاستفتاء. ليس هذا فحسب، بل إن الجناح الراديكالي في حزبها يهدّد بإجراء استفتاء من جانب واحد، كما حدث في إقليم كتالونيا بإسبانيا إذا ما خسر القضية أمام المحكمة العليا.

وتبعا لذلك، بمكن أن براهين جونسون علئ عامل الوقت وحرمان الحرب القومى الأسكتلندي من إجراء أى استفتاء، وربما يأمل في أن يؤدي الخلاف الغامض بين ستورجين وسلفها، زعيم الحزب السابق، ألكس سالموند، بشيئن ما إذا كانت قالت الحقيقة بشيئن اتهامه بارتكاب انتهاكات جنسية إلى

ورغــم ذلك، فإن مجرد عدم الســماح بإجراء استفتاء في أسكتلندا ستكون له آثار سلبية. ويمكن أن يعزز مشاعر غضب القوميين في أسكتلندا إلى زيادة الخسائر الكبيرة الناجمـة عن الدخول

في تحد مع ستورجين. ومما لا شك فيه، فإن معركة منع انفصال أسكتلندا عن بريطانيا ستكون ضارية ولن يكون جونسون الرجل القادر علىٰ الفوز فيها، وهو ما يستوجب علىٰ أنصار الوحدة التركيز على النطاق المحلي، كما على قادة الأحراب غير القومية في أسكتلندا تنحية خلافاتهم جانبا وإثبات أن الحالة العقلانية والشبعورية اللازمة لاستمرار الوحدة

القائمة منذ 300 عام مازالت موجودة.



مستقبل المملكة المتحدة تلفه الشكوك